



القديس ثيودوروس قائد الجيش (Θεόδωρος الستراتيلاتس): الشهيد العظيم البطل للمسيح.

يريد بعضُ المغرضين والجاهلين بالتاريخ أن يحصروا الإيمان المسيحي في الكنيسة الأولى بالفقراء والعبيد. غير أن التاريخ وسير القديسين (السنكسارات) في كنيستنا تكذبهم تكذباً صارخاً. فقد اعتنق الإيمان الجديد أناسٌ من جميع الطبقات الاجتماعية والمهن، ومن بينهم العسكريون، الذين خرج من صفوفهم عددٌ لا يُحصى من الشهداء خلال اضطهادات القرون الثلاثة الأولى.

ومن بين هؤلاء كان الشهيد العظيم ثيودوروس قائد الجيش. ولا يُعرف على وجه الدقة تاريخ ميلاده، لكن يُرجح أنه وُلد في أواخر القرن الثالث للميلاد. وُلد في مدينة إفخانية في إقليم هيلينوبونتوس (البحر الأسود)، في تلك البقعة العريقة من أرض اليونانيين، من والدين يونانيين اعتنقا المسيحية. وقد قضى سنواته الأولى في هيراكليا البنطية في بافلاغونيا، ونشأ على ينايع الإيمان المسيحي والتقوى.

ومنذ صغره تميّز بقامته الفريدة، وبمواهبه النفسية والروحية الغنية. كما نال ثقافة رفيعة، فدرس الكتب المسيحية المقدسة، وكذلك الفلاسفة اليونانيين القدماء، حتى صار خطيباً بارعاً.

وفي شبابه، ظهر تفوّقه في القيادة، فاختار مهنة الجندي التي كانت آنذاك موضع احترام كبير، فالتحق بالجيش الروماني. وبفضل نبهته القوية، ومهاراته البدنية، وخاصة شجاعته وبسالته وفضائله العسكرية الفطرية، ارتقى سريعاً في الرتب العسكرية في جيش الإمبراطورية في الأقاليم الشرقية، حتى صار

«ستراتيلاتس»، أي ما يعادل رتبة «قائد عام» أو «جنرال» في عصرنا. وقد بلغ صيته الإمبراطور ليسيونيوس (٣٠٧-٣٢٤)، الذي دعا ليتعرّف إليه ويكافئه على خدماته العسكرية القيّمة. لكن بعض المستشارين المتعصبين أحره بأن ثيودوروس مسيحي. وكان ليسيونيوس وثيقاً متعصباً يبغض المسيحية بشدة.

فأرسل إليه رسالة يقترح عليه فيها أن يقدم معاً الذبائح للآلهة. فأجابه ثيودوروس بلطف ودهاء، معتذراً عن عدم قدرته على اللقاء في ذلك الوقت، واقترح عليه أن يأتي إلى هيراكليا، حيث يقدمان الذبائح هناك. لكنه في الحقيقة كان يريد كسب الوقت.

وقد صدّق الإمبراطور كلامه، وزاره فعلاً في هيراكليا، حيث استقبله القائد استقبالاً مهيباً. ثم طلب منه أن يعطيه الأصنام والتماثيل الوثنية المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة، بزعم أنه سيكرمها. لكن ما إن أخذها بين يديه حتى حطّمها، ووزّعها على الفقراء ليبيعوا ما فيها من معادن ثمينة ويسدّوا حاجاتهم.

فاندش ليسيونيوس من هذا التصرف، واعتبره إهانة للآلهة وإهانة شخصية له. فأمر فوراً بالقبض عليه وإحضاره إليه ليستجوبه. وفي البداية حاول أن يخفي غضبه، فلجأ إلى التملّق لإقناعه بإنكار إيمانه وتقديم الذبائح، مدكراً إياه بأن مجده العسكري إنما هو من فضل الآلهة، وبالتالي يجب عليه أن يقدم لها الذبائح.

لكن ثيودوروس بقي هادئاً وثابتاً، وأجابه بأن إيمانه المسيحي أثمن من كل مناصب العالم، وأن تلك «الآلهة» ليست إلا أوهاماً صنعها الخيال، وأن وراءها تقف الأرواح الشريرة التي تُعبد من خلالها. وأعلن أن الإله الحقيقي هو الثالوث القدوس الذي أعلنه يسوع المسيح، الذي تجسّد وصار إنساناً ليخلصنا من الخطيئة والفساد والموت، وينقذنا من ظلمة الوثنية والضلال، ويجعلنا أبناء النور.

فاشتعل الإمبراطور غضباً، وهدّده بعذابات قاسية، لكن القديس بقي ثابتاً في إيمانه، مشتاقاً إلى الاستشهاد. فأمر بعزله من رتبته، وتجريده من ثيابه، وجلده سياطٍ من عصبٍ تنتهي بكرات من الرصاص، فمزّق الجلادون لحمه بوحشية. ثم ألقوه في السجن سبعة أيام بلا طعام ولا ماء، منتظرين أن يتراجع، لكنه لم يلن.

وأخيراً، أمر الإمبراطور بصلبه وسط إهانات شديدة وتعذيب لا يُوصف. وهكذا أسلم روحه إلى الله، متطلقاً إلى السماء ليلتقي بالملك الحقيقي، المسيح.

أما جسده، فقد أخذه المسيحيون ودفنوه بإكرام عظيم. وكان ذلك في ٨ شباط سنة ٣١٩م، وهو اليوم الذي حدّته الكنيسة لعيده. لذا يُعبد للقديس ثيودوروس في الثامن من شباط، كما يُحتفل أيضاً بتذكارة نقل ذخائره المقدسة في الثامن من حزيران حسب التقويم الشرقي.

وهو يُعبد من زمرة الشهداء العظام، وما زال يحظى بإكرام المؤمنين عبر الأجيال. هؤلاء هم أبطال إيماننا الأرثوذكسي!

تهيبُ جمعية نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين. والهدف هو: المسيح، خلاص نفوسنا. «ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنّه لا يضيع أجره».

طروبارية القيامة على اللحن الثاني: - عندما انحدرت الى الموت، أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ أمّت الجحيم ببرق لاهوتك وعندما أقيمت الأموات من تحت الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين: أيها المسيح الاله معطي الحياة المجد لك .

أبوليتيكية القديس ثاودوروس على اللحن الرابع: لقد أصبحت بتجنّدك الحقيقي قائد جندي للملك السماوي بهياً ذائع الشهرة يا ثاودوروس الظافر في الجهاد. فانك تقلدت سلاح الايمان بحصافة عقل. فأفريت جماهير الشياطين. وظهرت مجاهداً حاملاً راية الغلبة ومن ثم فحنّ نغبتك عن ايمان.

طروبارية شفيعة /ة الكنيسة

القنّاق: يا شفيعة المسيحيين غير الخاتبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطاة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك يايمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعني في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائماً بمكرميك.

قوّتي وتسبحتي الربّ ادباً ادبني الربّ

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى اهل رومية (١:٥ - ١٠)

يا إخوة اذ قد بُرّنا بالإيمان فلنا سلامٌ مع الله برينا يسوع المسيح * الذي به حصل أيضاً لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيّمون ومفتخرون في رجاءٍ مجد الله * وليس هذا فقط، بل أيضاً نفتخر بالشّدائد عالمين أن الشّدّة تُنشئ الصبر * والصبر يُنشئ الامتحان، والامتحان الرّجاء * والرّجاء لا يُخزي، لأن محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطي لنا * لأن المسيح اذ كُنّا بعدُ ضِعَفَاء مات في الأوان عن المنافقين * ولا يكاد أحدٌ يموت عن بارّ. فلعلّ أحدًا يُقدّم على أن يموت عن صالح؟ * أمّا الله فيدلّ على محبّته لنا بأنه، اذ كُنّا خطاة بعدُ * مات المسيح عنّا. فبالأحرى كثيراً اذ قد بُرّنا بدمه نخلص به من الغضب * لأننا إذا كُنّا قد صلّحنا مع الله بموت ابنه ونحن أعداء، فبالأحرى كثيراً نخلص بحياته ونحن مُصالحون.

يا ربّ، املك على قلوبنا وأفكارنا، وزدنا إيماناً، لأنك أنت الملك وحدك، يسوع المسيح، إلهنا.



فصل شريف من بشارة القديس متي الإنجيلي البشير،

التلميذ الطاهر (متي ٦: ٢٢-٣٣)

الإنجيل



قال الربّ: سراج الجسد العين. فإن كانت عينك بسيطةً فجسدك كله يكون نيراً * وإن كانت عينك شريرةً فجسدك كله يكون مُظلماً. واذا كان الثور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون؟ * لا يستطيع أحد أن يعبد ربين لأنّه، إمّا أن يُغصّ الواحد ويحبّ

الآخَرَ، أَوْ يَلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيُرْدَلُ الْآخَرَ. لا تقدرُونَ أن تعبدوا الله والمال * فلماذا أقول لكم لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون * أليست النفس أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟ * انظروا إلى طيور السماء فإنها لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن في الأهراء، وأبوكم السماوي يقوتها. أفلمستم أنتم أفضل منها؟ * ومن منكم إذا اهتم بقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ * ولماذا تهتمون باللباس؟ اعتبروا زنايق الحقل كيف تنمو. إنها لا تتعب ولا تغزل. * وأنا أقول لكم ان سليمان نفسه في كل مجده لم يلبس كواحدة منها * فإذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وفي غد يطرخ في التهور يلبسه الله هكذا، أفلا يلبسكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان؟ * فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ * فإن هذا كله تطلبه الأمم، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذا كله * فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذا كله يزداد لكم.



شذرات روحية من جبل آتوس المقدس

طريق التوبة الداخلية والهدوء ، فاطلبوا ملكوت الله وبره .

«أهدأوا وأعلموا أنني أنا الله» (مزور ٤٥ : ١١)

«بصبركم اقتنوا أنفسكم.» (لوقا ٢١ : ١٩)

«بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله.» (أعمال ١٤ : ٢٢)

للحق. هناك يرى الإنسان ضعفه بوضوح أكبر، فيقاد إلى التواضع. فالألقاب والإكرامات البشرية لا تمنح الفضيلة، لأن الفضيلة تُزرع في القلب التائب. ويعلم القديس أنطونيوس الكبير أنه سيأتي زمان يحسب فيه الناس مجنوناً ذاك الذي لا يشبههم، لأن الحق لا يتبع دائماً الأغلبية. إن قوة الإنسان لا تُقاس بالقوة الخارجية، بل بقدرته على النهوض بعد السقوط. فالتوبة ترفع الإنسان أكثر من فضيلة لم تُختبر. ومن يعترف بحظفه يُشفى، لأن التواضع يجتذب نعمة الله. أما الغفران فليس نسياناً للظلم، بل تحرراً من ثقل الحقد. ويعلم القديس مكسيموس المعترف أن القلب الذي يغفر يصير مسكناً للسلام.

إن الزمن لا يشفي وحده، بل يكشف ما له جذور وما هو عابر. فالنجاح من دون سلام هو فراغ، لأن الإنسان خلق للشركة مع الله لا للمجد الزائل. ومعنى الحياة ينكشف في اللحظات المتواضعة التي تدرك فيها القلب حضور النعمة. فالذي ينتبه إلى إنسانه الداخلي يبدأ أن يبصر حقاً. والذي يزرع قلبه يتعلم أن يسمع. والذي يجرؤ أن يرجع إلى الداخل يكتشف أن ملكوت الله في داخلكم.

إن المسيرة الحقيقية ليست خارجية بل داخلية. فالطريق إلى الله يمر عبر معرفة الذات، والتوبة، والهدوء. ومن يسلك هذه الطريق يجد سلاماً لا يتعلق بالظروف، لأنه يستند إلى حضور الله.

إن الحق ينكشف في هدوء القلب، هناك حيث يلتقي الإنسان بالله.

العناية الإلهية

من بحث للقديس يوحنا الدمشقي:

للقديس يوحنا الدمشقي كلام سديد على العناية الإلهية يبحث بحثاً شاملاً دقيقاً هذه المسألة المعضلة، التي طالما أغرت الفلاسفة واللاهوتيين. ولقد أحسن إمام اللاهوتيين المدرسين في بسطة القضية، عن سعة خاطر، وصدق نظر، بحيث لم يترك لمن بعده إلا أن يتراعى بأرائه ويترجم أفكاره. ونحن مترجمون خلاصة هذه القضية عن مجموعة للأب المحترم V.Ermoni عرض فيها صفة من تعاليم ملفان الكنيسة الشرقية. (ملفان: تعني «معلم» بالسريانية للدلالة على كبار رجال الدين واللاهوتيين).

الخلق: بما أن الله صالح وفائق الصلاح فما كان ليكتفي بمشاهدة

فلاثنان كلاهما عاجزان، الواحد عن الخلق، والآخر عن العناية.

يوجد برهانان: برهان أدبي وبرهان الميتافيزيكي.

أ – البرهان الأدبي: بما أن النفس خالدة، فلا بد من الجزاء للأعمال الشريفة والصالحة وإذا كان جزاء فلا بد من مدين ودائن. وإذا وُجد دائن ومدين، فلا بد من معتن وعناية. وهكذا نصل إلى العناية التي يسلم بها الجميع.

ب – البرهان الميتافيزيكي: ان الله يمارس العناية، ويمارسها على طريقة عجيبة، ويمكن تأمل ذلك هكذا: الله وحده صالح وحكيم من طبعه؛ فيما انه صالح، هو ذو عناية. لأن من لا عناية عنده لا يكون صالحاً، فالناس والحيوانات أنفسها تعتن بصغارها، وكل يوم الحالي من العناية. و بما انه حكيم فهو يعتني جدّ العناية بالكائنات ليوّجهها إلى ما فيه خير لها.

العناية نوعان: بين الأشياء الخاضعة للعناية بعضها يحدث بمسرة الله وبعضها مجرد سماحه: فماذا يحدث بمسرة الله هو ما لا جدال في صلاحه. أما السماح فعلى أنواع: كثيراً ما يسمح الله بوقوع الصديق في المحنة، لكي يجلي للغير فضيلته المستترة، كما حدث لأيوب. وأحياناً يسمح أن يُعمل ما هو حماقة ليتيم بما يظهر حماقة أمراً عظيماً عجبياً، كما أتى بالصليب خلاص الناس. ومرة يسمح بعذاب القديس حتى لا يسقط من ضميره المستقيم، أو لكي لا يستكبر من قدرة النعمة التي مُنحها، كما حدث لبولس.

الإرادتان: يجب أن نعلم أن الله يريد بإرادة سابقة أن جميع الناس يخلصون، ويجوزون ملكوته. لم يخلقنا الله لأجل العقاب، بل لنشارك جودته لأنه صالح. ثم انه يريد عقاب الخطاة لأنه عادل. فالإرادة الأولى تسمى إرادة سابقة ومسرة وهي تصدر منه، والثانية تسمى إرادة لاحقة وسماحاً ونحن الباعثون لها. وهذه الأخيرة مثناة: إحداها تدبيرية وتهديبية قصد الخلاص، والثانية رفضية لأجل العقاب التام، كما أسلفنا، وذلك ليس في مقدرونا.

أ – الله لا يريد الشر لكنه يسمح به: بين الأشياء التي في مقدرتنا، يريد الله الصالحة منها بإرادة وضعيّة، وهو يقرّها. أما الطالحة والشريرة حقاً، فلا يريد بها بإرادة سابقة، ولا لاحقة، وإنما يسمح بها للإرادة الحرّة. لأن ما يُعمل قسراً ليس معقولاً، ولا صالحاً.

ب – المعرفة والانتخاب السابقان: يجب أن نعلم أن الله سبق فعرف كل الأشياء، غير أنه ما سبق فحددها جميعاً. فهو يعلم سابقاً ما هو في مقدرونا، إلا أنه لا يحدده سابقاً. فلا يشاء أن يحدث الشر، ولا يقسر الفضيلة. ان سابق التحديد هو من شأن النظام الإلهي المضاف إلى المعرفة السابقة. انه يحدّد تحديداً سابقاً، حسب معرفته السابقة ما ليس في مقدرونا. وقد حدّد كل الأشياء حسب معرفته السابقة تحديداً يطابق جودته وعدله.

ج – الله والشر: اعلم أن من عادة الكتاب المقدس أن يسمي عملاً ما هو مجرد سماح من الله، كقول الرسول إلى الرومانيين «أم ليس للخزاف سلطاناً على الطين، أن يصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة وآخر للهوان؟» (رو ٩ : ٢١). فهو يصنع هذا وذاك، لأنه هو وحده باري للهوان؟»

الجميع. بيد أنه ليس هو الذي يصنع الحسنات والسيئات بل اختيار وحرية كل واحد. وهذا ظاهر من قول الرسول عينه لتلميذه تيموثاوس: «ولكن في بنيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط، بل من خشب وخزف أيضاً، وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مُقدّساً، نافِعاً للسيد، مُستعداً لكل عمل صالح.» (٢ تي ٢ :

٢٠ و ٢١). فمن الظاهر أن الواحد يتطهر باختياره، لأنه يقول: إن صان أحد نفسه طاهراً؛ وما يتبع منعكساً، فهو الضدّ: إن كان أحد لا يصون نفسه طاهراً فانه يكون إناء للهوان، غير أهل لاستعمال السيد بل حدير بأن يُطم. ولهذا فالكلام المورد وما يتبعه: «ان الله أغلق على الجميع في الكفر» وأيضاً: «أعطاهم الله روح كلال عيوناً لا يبصرون بها، وأذناً لا يسمعون بها» لا يجب أن يُفهم به ان الله هو نفسه فعل هذه الأشياء، بل ان الله قد سمح بها، لأن الخير حرّ غير مقسور، فوجب إذن أن يكون الشرّ أيضاً. وتلك عادة الكتاب المقدس أن يتكلم عن سماح الله كأنه عمله وفعله. أضف إلى هذا قوله: «ان الله خالق الشر» (أش ٤٥ : ٧)، «أكون في المدينة شرّ ولم يفعله الرب» (عا ٣ : ٦). فلا يريد أن يقول أن الله هو علة الشرّ بل يشير إلى أن كلمة شرّ لها معنيان: فمرة تعني ما هو شرّ من طبعه، أي ما يضاد الفضيلة وإرادة الله، وتارة يعني ما هو شرّ وصعب على شعورنا كالأحزان والنواب. فهذه الأخيرة ولو ظهرت أهما شرّاً لأنها مؤلمة، غير أنها جيدة في الحقيقة، لأنها تفيد ارتداد وخلص الذين يعرفون أن يستفيدوا منها؛ فالكتاب يقول أنها تأتي من الله.

– ويجب أن نعلم أيضاً أننا نحن سبب هذه الأسوء. لأن الشرور غير الارادية تأتي من شرور إرادية.

– ويجب أن نعلم مع ذلك أن عادة الكتاب أن يتكلم عن بعض الحوادث التي يجب أن تدعى اتفاقية (١) كأن لها علة، كحين يقول: «إليك وحدك خطئت وأمام عينيك صنعت الشر لكي تعدل في كلامك وتغلب في قضائك» (مز ٥٠ : ٦). فلم يخطأ الخاطيء لكي يغلب الله، وليس في الله حاجة إلى خطيئتنا ليظهر منتصراً. انه ينتصر بلا منازعة على جميع البشر حتى على الذين لم يخطأوا، لأنه الخالق غير المدرك وغير المخلوق ولأن مجده طبيعي وليس حادثاً؛ ولكن بما انه، عندما يخطأ، لا يكون ظالماً في غضبه؛ وحين يغفر لمن يتوبون إليه فهو يظهر نفسه غالباً خبثنا، فلا نخطأ لأجل ذلك، ولكن لأن الأمر يعرض هكذا، كحين ينصرف أحد إلى عمله ثم يأتي صديقه فيقول: صديقي أتى حتى لا أعمل اليوم، مع ان صديقه لم يأت لكي يتعطل هو، ولكن الأمر حدث هكذا، لأنه بانشغاله بقبوله صديقه كفّ عن العمل. فهذه الأشياء تسمى اتفاقية لأنها تعرض هكذا، فلا يريد أن يكون هو وحده باراً، بل يشاء أن جميع الناس يشابهونه قدر المستطاع.

(١) الاتفاق يختلف عن القدر الذي يحده الآخذون به: انه ما يقدره الله من القضاء ويحكم به. وقد أورد الدمشقي تحديد الاتفاق فقال: هو تصادف علتين يكون مبدأهما في الانتخاب فيأتیان بنتيجة غير التي تُنتظر بالطبيعة. كمثل من يحفر بئراً فيجد فيها كنزاً. فليس الذي خبا الكنز كان قصده أن يقع عليه غيره، ولا الذي وجده حفر البئر ليجد الكنز. ولكن قصد الأول كان أن يعود إلى الكنز حين يشاء، وقصد الثاني أن يحفر، فحدث خلاف ما كان يتوقع الاثنان.